

(سلسلة خطب الجمعة)

لفضيلة الشيخ

مصطفى العدوي

-حفظه الله-

الخطبة بعنوان

الأدب في الدعاء

بتاريخ [٩ - ٤ - ٢٠٢١]



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الخطبة بعنوان:

الأدب في الدعاء

الخطبة الأولى:

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات، وملء الأرض،
وملء ما شاء الله من شيءٍ بعد.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك، وله الحمد، يحيي
ويميت، وهو على كل شيء قدير، بيده الخلق والأمر، يؤتي الملك من يشاء،
وينزع الملك ممن يشاء، ويعز من يشاء، ويدل من يشاء، بيده الخير، وهو على
كل شيء قدير، يُضحك ويبكي، ويُغني ويُقني، ويبتلي ويعافي، كم فك من أسير،
وكم رد من غائب، وكم أغنى من فقير، وكم أذل من عزيز، وكم قصم من جبار،
فلا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل
شيء قدير، هو الإله الكبير المتعال.

وأشهد أن محمداً عبد الله ورسوله - صَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ -
، أرسله الله رحمةً للعالمين بين يدي الساعة بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله بإذنه

وسراجاً منيراً، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وعلى إخوانه من الأنبياء والمرسلين، عليهم صلوات الله وسلامه أجمعين.

وبعد:-

أيها الإخوة، فهذه طائفةٌ من الآداب؛ آداب هذا الشهر الكريم، آداب رمضان، أدب الصلاة بإيجاز، وأدب الصيام بإيجاز، وأدب الدعاء بإسهابٍ وتفصيلٍ إن شاء الله.

أقول وبالله تعالى التوفيق: إن العبادات شرعت، ومن أجل مقاصد تشريعها تقويم الأخلاق، العبادات شرعت، ومن أجل مقاصد تشريعها تهذيب الأخلاق.

فالصلاة التي هي الصلاة شرعت لإقامة ذكر الله، شرعت أيضاً لتهذيب الأخلاق، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ [العنكبوت: ٤٥]، وقال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «إِذَا أَتَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَلَا تَأْتُوهَا وَأَنْتُمْ تَسْعُونَ، وَأَتُوهَا وَأَنْتُمْ تَمْشُونَ، وَعَلَيْكُمْ السَّكِينَةُ، فَمَا أَدْرَكْتُمْ فَصَلُّوا، وَمَا فَاتَكُمْ فَأَتِمُّوا»، الصلاة شرعت لتهذيب الأخلاق، وللآداب المستلّة منها أوقاتها إن شاء الله تعالى.

الصيام شرع كذلك، ومن مقاصد تشريعه بعد تقوى الله سُبحَانَهُ تهذيب الأخلاق، «مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ وَالْجَهْلَ فَلَيْسَ اللَّهُ حَاجَةً فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ»، فالصيام شرع أيضًا لتهذيب الأخلاق.

وكذلك الحج ﴿فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِيهِ﴾

﴿الْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧].

ف للصيام آدابٌ تستفاد منه، وآدابٌ ينبغي أن يتأدب بها الصائم، وللصلاة كذلك آدابٌ، وللدعاء الذي هو عبادةٌ من أجل العبادات آدابٌ ينبغي أن يتحلى بها الداعي الذي يدعو ربه؛ حتى تستجاب دعوته، حتى تستجاب دعوته، وحتى تُتَقَبَّلَ دعوته.

آدابٌ للدعاء هذا موضوع خطبتنا في هذا المقام إن شاء الله تعالى؛ لأننا بإذن الله مقبلون على شهرٍ كريمٍ؛ شهر الصيام، شهر القيام، شهر تلاوة القرآن، شهر الدعاء.

ولذلك فإننا نرى أن آية الدعاء، وهي قوله تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي﴾

عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة: ١٨٦] تخللت آيات

الصيام، بعدها آيات صيام، وقبلها آيات صيام، وهي في وسط آيات الصيام،

لماذا هذا؟

قال فريق من أهل العلم: لأن الصائم ينبغي أن يُكثر من الدعاء، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ»، الصائم ليس عند الإفطار فقط، بل «الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ».

ومعلوم أن الأعمال الصالحة عموماً ينبغي أن يتخللها دعاء، الصلاة يتخللها دعاء منذ بدايتها، بعد تكبيرة الإحرام دعاء الاستفتاح، في السجود، بعد التشهد، في عددٍ من المواطن، الصيام كذلك، وكذلك الحج، وسائر أعمال البر والصالح يتخللها دعاء، وبعدها دعاء، قال تعالى في كتابه الكريم في شأن أهل الإيمان: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فالدعاء مشروعٌ أثناء الصيام، وأثناء القيام، وأثناء تلاوة القرآن، مشروعٌ الدعاء أثناء الصيام للحديث الذي سمعتم: «ثَلَاثَةٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ: الصَّائِمُ حَتَّى يُفْطِرَ»، وأثناء القيام، فالسجود موطنٌ للدعاء، وأثناء تلاوة القرآن، فالرسول - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ - كان يتلو، إذا مر بآية فيها رحمة سأل، مر بآية فيها عذاب تعوذ أثناء تلاوته القرآن، وهذا يحملنا بلا شكٍ على تدبر القرآن الكريم.

أيها الإخوة، هذه طائفةٌ من آداب الدعاء:

أولاً: وللحث عليه وللاكثر منه، الدعاء عبادة من العبادات، عبادة أمرنا بها كما أمرنا بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحج وغير ذلك، أمرنا أيضًا بالدعاء، وهُدِّد وتوعَّد الله من لم يدعُ، ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي﴾ [غافر: ٦٠] أي: عن دعائي ﴿سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، تلاها النبي وقد قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثم تلا هذه الآية.

وقال الخليل -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا (٤٨) فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ [مريم: ٤٨-٤٩]، فصدَّر أو صُدِّرت الآية بقوله: ﴿وَأَعْتَزِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ﴾ [مريم: ٤٨]، وجاء بعدها ﴿فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ﴾ [مريم: ٤٩]، فدل على أن الدعاء عبادة.

وكذلك قول الفتية المباركين أصحاب الكهف: ﴿رَبَّنَا رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُوَ مِنْ دُونِهِ إِلَهًا﴾ [الكهف: ١٤]، أي لن نعبد غيره.

الدعاء عبادة من العبادات، سواءً كان دعاء المسألة أو دعاء العبادة، كل ذلك عبادة، فإذا قلت: يا رب، يا رب، يا رب، يا رب، ومددت يديك إلى السماء أو لم تمد، فأنت في عبادة، سواءً استجيبت الدعوة أم لم تستجب، فأنت في

عبادة، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر: ٦٥]، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

فمن آداب الدعاء: الإخفاء قدر الاستطاعة إلا في الدعوات الجماعية، دل على هذا الإخفاء قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، قال ربنا في شأن زكريا -عَلَيْهِ السَّلَامُ-: ﴿إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا﴾ [مريم: ٣]، ﴿نِدَاءً خَفِيًّا (٣) قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٣-٤].

وكان رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- إذا قام من الليل يصلي يظن أن عائشة -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- قد نامت، فيتسلل من اللحاف، من الفراش، وبعد أن يتسلل من الفراش يدعو ويصلي، ويسجد، ويدعو، قالت: «فافتقدته ذات ليلة، فإذا هو ساجدٌ رجلاه منصوبتان، يقول: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ، لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ، أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَيَّ نَفْسِكَ».

فمن الآداب: التضرع لله، لا تدع دعوة المستغني المتعالي على ربه، بل ادع دعوة الذليل المنكسر، العبد الذليل المنكسر المحتاج، يتضرع إلى ربه

خائفاً وجللاً من عذابه، طامعاً راجياً رحمته -عَزَّ وَجَلَّ-، ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا
 وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥]، ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي
 الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠] أي فيما عندنا، ﴿وَرَهَبًا﴾ [الأنبياء: ٩٠]
 أي خوفاً مما عندنا، ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

فمن الأدب أن تدعو ربك وأنت راغبٌ فيما عنده، راهبٌ مما عنده،
 خاشعٌ له -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى-، مختلفياً بدعائك قدر استطاعتك إلا إذا دعت
 المقامات للإظهار كمقام التعليم، أو كمقام الدعوات الجماعية لأهل الإسلام،
 كما كان النبي يقنت جماعةً، وكما كان يدعو يوم بدرٍ.

فإذا دعت الحاجة للإظهار أظهرنا، إذا دعت الحاجة للإخفاء أخفينا،
 والغالب الإخفاء، فاجتهد في إخفاء الدعاء، اجتهد في إخفاء الدعاء والتضرع،
 وادع ربك وأنت موقنٌ بأنه سيستجيب لك، لا تدع بإثمٍ ولا بقطيعةٍ رحمٍ، قال
 رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ وَلَا
 بِقَطِيعَةٍ رَحِمٍ»، وقال -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ
 فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمٍ إِلَّا أُعْطِيَ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعْجَلَ لَهُ الدَّعْوَةُ، وَإِمَّا
 أَنْ تُدْخِرَ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يُضْرَفَ عَنْهُ مِنَ الشُّؤْمِ مِثْلُهَا»، فلا تدع بإثمٍ، ولا
 تدع بقطيعةٍ رحمٍ.

وإياك والجهل، فمن الجهل العظيم أن تدعو على نفسك، أن تدعو على ولدك، أن تدعو على مالك، أو تدعو على خادمك.

إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قال: «لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَنْفُسِكُمْ، لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَوْلَادِكُمْ، لَا تَدْعُوا عَلَيَّ أَمْوَالِكُمْ، لَا تَدْعُوا عَلَيَّ مَوَاشِيِكُمْ، لَا تَدْعُوا عَلَيَّ خَدَمِكُمْ، لَا تُؤَافِقُوا مِنْ اللَّهِ سَاعَةً فِيهَا يُسْتَجَابُ الدُّعَاءُ، فَيُسْتَجَابَ لَكُمْ».

إن رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عاد رجلاً من أصحابه قد مرض فأصبح مثل الفرخ من شدة المرض، فسأله النبي سؤالاً: «هَلْ كُنْتَ تَدْعُو اللَّهَ بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ؟» يعني هل كانت لك دعوة ملازمة أنت تلازمها تدعو الله بها؟ «قال: نعم يا رسول الله، كنت أقول: اللهم ما كنت معاقبي به في الآخرة فعجله لي في الدنيا، قال النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - متعجباً: سُبْحَانَ اللَّهِ! لَا تُطِيقُهُ، لَا تَسْتَطِيعُهُ، وَلَوْ قُلْتَ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١] لَكَانَ خَيْرًا لَكَ»، أو كما قال - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -.

إن أهل الشرك والجهل هم الذين يدعون على أنفسهم، هم الذين يدعون على أنفسهم، قال تعالى في شأنهم: ﴿وَقَالُوا رَبَّنَا عَجِّلْ لَنَا قِطْنَآ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ [ص: ١٦]، أي عجل لنا نصيبنا من العذاب قبل يوم الحساب، قال

قائلهم الجاهل: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنْ

السَّمَاءِ أَوْ اثْبِتْنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال: ٣٢]، فهذا قول أهل الجاهل.

فإياك ثم إياك أن تدعو على نفسك، أو على ولدك، أو على مالك، أو

على خادمك، أو على مواشيك، أو على سيارتك، لا تدعُ بهذا أبداً، فهذا سبيل

أهل الجاهل.

فمن الأدب في الدعاء التضرع والإخفاء، والرغبة والرغبة، وكذلك تدعو

الله وأنت بالإجابة موقن، «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي»، قاله الله تعالى، وقد قال

يعقوب - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿يَا بَنِي آدَهْبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَيْسُّوا

مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْسُّ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾ [يوسف: ٨٧]، وقال

جده الخليل: ﴿وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ﴾ [الحجر: ٥٦].

فلا يأس من رحمة الله، ولا قنوط من رحمة الله، واصل الدعاء وواصل،

إن النبي قال: «يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَسْتَعْجَلْ. قالوا: كيف الاستعجال يا

رسول الله؟ قال: يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَمْ أَرُ يُسْتَجَبْ لِي، فَيَدْرُ الدُّعَاءَ»،

وفي رواية: «فَيَسْتَحْسِرُ عَنِ الدُّعَاءِ»، فواصل الدعاء، فالدعوة بإذن الله مستجابةٌ

كما قال تعالى: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

صورها، أعني صور الإجابة تختلف، هذه صورٌ لإجابة الدعاء:

إما أن تعطى من الخير مثلها، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - في بيان صور استجابة الدعاء: «**إما أن تعجل له دعوته، وإما أن يصرف عنه من السوء مثلها، وإما أن تدخر له الإجابة للأخرة**»، لكن الدعوة بإذن الله إذا استوفت شروطها مستجابةً بإذن الله تعالى.

أيها الإخوة، ومن المستحب واللائق، والمحمود والمشروع أن تتقدم دعوتك بنوع من أنواع التوسلات، تقدم نوعاً من أنواع التوسلات بين يدي الدعوة، قبل أن تدعو قدم مقدمة حسنة، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وقد سمع رجلاً قائماً يصلي يدعو، فقال: «**عَجَلْ هَذَا**»؛ لأنه لم يحمد الله، ولم يشن عليه، ولم يصل على النبي، «**عجل هذا، إذا دعا أحدكم فليبدأ بحمد الله، والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسول الله، ثم يتخير من الدعاء أعجبه إليه**». فإذا دعوت فاحمد الله، ولتشن عليه، ولتصل على النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ثم تتخير من الدعاء أعجبه إليك.

﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**﴾ [الفاتحة: ٢-٣]،
 ﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ**﴾ [الفاتحة: ٢] **حمدني عبدي، ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾** [الفاتحة: ٣]
 أثنى علي عبدي، ﴿**مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾ [الفاتحة: ٤] **يقول تعالى: مجدني عبدي**»،
 بعد يأتي ﴿**اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ**﴾ [الفاتحة: ٦]، في الدعاء في هذا الباب يأتي

الدعاء في السجود بعد الثناء العظيم على الرب -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- في الركوع، بعد الثناء على الله في الركوع، وتمجيد الله في الركوع وقول: سمع الله لمن حمده، نحمد الله، بعد ذلك يشرع لنا أن نسجد، وندعو ربنا في السجود، ندعو ربنا في السجود.

في حديث الشفاعة الطويل: كل نبي يحيل الشفاعة إلى الآخر، حتى يأتي الأمر إلى رسول الله، يستشفع به الناس، قال: «**فآخر لربي ساجدًا**» قبل الشفاعة، «**يفتح الله علي بأنواع من المحامد والثناءات -لا أحصيها الآن- ثم يقال: يا محمد، ارفع رأسك، اشفع تشفع، سل تعط**»، فجاء الدعاء بعد الثناء على الله، وحمده وتمجيده وتعظيمه، فهكذا فلنفع.

ومن التوسلات بين يدي الدعاء: السؤال بأسماء الله الحسنی؛ لقول الله تعالى: ﴿**وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا**﴾ [الأعراف: ١٨٠]، من معانيها: فاسأله بها، يا خير الرازقين ارزقني، يا خير الراحمين ارحمني، يا خير الغافرين اغفر لي، يا غافر الذنب اغفر لي، يا قابل التوب تب علي، يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك، يا مصرف القلوب صرف قلبي إلى طاعتك، هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب، اشف أنت الشافي، لا شفاء إلا شفاؤك، اللهم منزل الكتاب، مجري السحاب، هازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم.

هكذا نختار من أسماء الله الحسنى اسماً يوافق مسألتنا التي نريد،

﴿وَارْزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]، وعلى هذا الغرار نسير، ﴿وَلِلَّهِ

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وهكذا تتوالى الأمور على هذا

النحو وذاك الصدد.

ومن التوسلات بعد التوسلات بأسماء الله الحسنى، وبعد حمد الله

والثناء عليه، والصلاة والسلام على رسوله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: نتوسل

بإيماننا بالله، ﴿رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل

عمران: ٥٣]، يا رب آمنا بكتابك، واتبعنا رسولك، ﴿فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ﴾ [آل

عمران: ٥٣].

ومنه: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ

لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الْأَبْرَارِ﴾ [آل عمران: ١٩٣].

والتوسل كذلك بصالح الأعمال كما توسل الثلاثة الذين انطبقت على فم

غارهم صخرة، توسل أحدهم بعفاه عن المال الحرام، وبعفاه عن الزنا،

وتوسل الثالث ببره بوالديه، فتتوسل إلى الله بصالح الأعمال، وهكذا تتوالى

النصوص التي تبين لنا صور التوسلات.

توسل بتنزيهك لله عن الباطل، ﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١]، لم تخلق يا رب شيئاً باطلاً، لم تخلق السماوات والأرض باطلاً، إنما خلقتها لحكمة، ﴿سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [آل عمران: ١٩١].

توسل إلى الله بتوحيده، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، اختر أشياء مثل هذه الأشياء، استلها من كتاب ربك، وسنة نبيك - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَسَلَّمَ -.

توسل إلى الله - عَزَّ وَجَلَّ - بسابق إحسانه إليك، فمن صور التوسل: أن تتوسل إلى الله بسابق إحسانه إليك كما قال زكرياء - عَلَيْهِ السَّلَامُ -: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]، ما معنى ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤]؟ المعنى: يا رب، أنت ربُّ كريمٍ، لم تشقن من قبل بالرد والحرمان، كلما سألتك أعطيتني، أعطيتني وأكرمتني، ووهبت لي من الهبات العظيمة، كلما دعوتك أجبتني، فلا تجعلن يا رب هذه المرة شقيًّا بالرد والحرمان، ﴿وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا﴾ [مريم: ٤].

كمثال له في هذه الدنيا توسلٌ بسابق الإحسان، تذهب إلى رجلٍ في الدنيا - والله المثل الأعلى -، تقول: أعطني مائة أحتاج إليها، فيعطيك المائة، تأتيه من

العام المقبل تقول له: أعطني مائة، يقول: من أنت؟ لا يعرفك، وليس بذاكرٍ، قل: أنا الذي أتيتك العام الماضي فأكرمتني وأعطيتني، وسد الله بك خلتي وحاجتي، فيعرف أن صدقته لم تأت في يد جاحدٍ، فيعطيك العطاء الآخر، فهكذا التوسل إلى الله بسابق الإحسان، يا رب، كنت جاهلاً فعلمتني، كنت فقيراً فأغنيتني، كنت أعزباً فزوجتني، كنت مستأجراً لبيوت فسكنتني في بيتي يا رب، كنت مريضاً فعافيتني، وهكذا توسل إلى الله بسابق الإحسان.

﴿رَبَّنَا لَا تُرْغِ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾ [آل عمران: ٨]، تفضلت علينا بالهداية

يا ربنا، فلا ترغ قلوبنا بعد إذ هديتنا.

أيها الإخوة، اعترفوا لله بالذنب بين يدي الدعاء، «أبوء لك بنعمتك علي»، أعترف لك يا رب بنعمك الواسعة الوارفة عليّ، «وأبوء بذنبي»، أعترف بذنبي، «فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت».

وسمعتم قول ذي النون: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ

الظَّالِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، أقر بالذنب وإن لم يذكر المسألة في هذا الباب تأدباً

وورعاً مع الله -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى- لذنبه، وإلا فالشخص المذنب لا مانع أيضاً إذا

تاب أن يستغفر، ويسأل ربه ما يريد، قال سليمان -عَلَيْهِ السَّلَامُ-، قال سليمان

لما سُغِلَ بالنظر إلى الخيول الصافنات الجياد المعدة للجهاد، وأعجب

بمناظرها الحسان حتى غربت الشمس، قال: ﴿فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ
 الْخَيْرِ﴾ [ص: ٣٢]، أي الخيل ﴿عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ (٣٢)
 رُدُّوَهَا عَلَيَّ فَطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ (٣٣) وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى
 كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿ [ص: ٣٢-٣٤]، ماذا قال لما أناب؟ ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي
 وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، فاستغفر
 ربه، وسأل الله من واسع فضله.

قد يستحي أحدنا إذا أذنب، قد يستحي من ربه أن يسأله، يقول: يكفيني
 أن يغفر الله لي، ولكننا مع ربِّ كريم، كريمٍ عليمٍ بالقلوب، استغفر واسأل الله ما
 تريد، ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
 الْوَهَّابُ﴾ [ص: ٣٥]، وهذا خاصٌ بسليمان، أعني مثل هذا السؤال، أما غيره فلا
 مانع أن تقول: رب اغفر لي وارحمني، واهدني وعافني وارزقني، رب اغفر لي
 وارحمني، واهدني وعافني وارزقني.

وهكذا بارك الله فيكم، توسلوا إلى الله بسابق إحسانه إليكم، وسابق فضله
 عليكم، اجلس مع نفسك، يا رب لك الحمد، سلمتني كنت ساقع في خطر، يا
 رب لك الحمد وسعت علي وقد كنتُ فقيرًا، يا رب كادت عيني أن تفقأ،
 فسلمتني وحفظتني يا رب، كادت سيارتي أن تنحرف، فسلمتني ورزقتني
 وعافيتني، كاد الولد أن يولد مشوهًا، فسلمت وحفظت يا رب، اذكر نعم الله

عليك، اثن على الله، اشكر الله، اثن على ربك، اشكره، احمده فهو يحب
الحامدين الشاكرين، ويشكر لك صنيعك.

ألا استغفروا ربكم إنه كان غفارًا.

الخطبة الثانية

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد الأمين،
وعلى آله وصحبه، ومن دعا بدعوته، واستنَّ بسُنَّتِهِ، واهتدى بهديه إلى يوم
الدين.

وبعد:

فمن الأمور التي تجعل الدعاء حَرِيًّا بالإجابة أن تتحين الأوقات
والأحوال التي يستجاب فيها الدعاء، فنعم الدعاء قد يستجاب في أي وقتٍ وفي
أي حين، في أي وقتٍ تريد أن تدعو ادع ربك، ولكن هناك أوقاتٌ تلتمس،
وأحوالٌ ترتجى، وأوقاتٌ ترتجى، الدعاء فيها أقرب إلى الإجابة، من ذلك على
سبيل المثال:

الثالث الأخير من الليل، وقد قال النبي ابتداءً كما في رواية مسلم: «**إن في**

الليل لساعةٌ لا يوافقها مسلمٌ يدعو إلا استُجيب له»، ففي الليل فضلًا عن يوم

الجمعة، في الليل ساعة يقوم فيها العبد يدعو ويستجاب له، «وذلك كل ليلة» كما في رواية مسلم.

والثلث الأخير من الليل أفضل ذلك وأجله، قال تعالى: ﴿وَالْمُسْتَغْفِرِينَ
بِالْأَسْحَارِ﴾ [آل عمران: ١٧]، وقال: ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾
[الذاريات: ١٨]، وكذلك فإن الله ينزل في الثلث الأخير من الليل يقول: «هل من
سائلٍ فأعطيهِ؟ هل من داعٍ فأجيبه؟ هل من مستغفرٍ فأغفر له؟ وذلك كل ليلة».

يقول العلماء شارحين لهذا: هل من مريضٍ يدعو فيُشفى؟ هل من فقيرٍ
يدعو فيغنيه الله؟ هل من سجينٍ يدعو فيفرج الله كربته؟ هل من مبتلى يدعو
فيُعافي؟ هل من شخصٍ زائغٍ يدعو فيهتدي؟ كل ليلة، ادع ربك، فهذا وقت
إجابةٍ في غالب الأحيان.

وقد روي من طريق عبد الرحمن بن سابط، عن أبي أمامة الباهلي، وفي
السند انقطاع: «أفضل الدعوات ثلث الليل الآخر، ودبر الصلوات المكتوبات»،
وما سبق شاهد له من ناحية المعنى.

كذا أثناء السجود، قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿كَأَلَّا لَا تُطَعُّهُ وَاسْجُدْ
وَاقْتَرِبْ﴾ [العلق: ١٩]، «أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد» كما قال
الرسول - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ -: «فأكثرُوا من الدعاء، فقمُنْ أن يستجاب لكم».

كذلك من الأوقات التي يستجاب فيها الدعاء: بين الأذان والإقامة، قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «**الدعاء لا يُرد بين الأذان والإقامة، فادعوا**». وكذلك عند إقامة الصلاة وتسوية الصفوف ورد حديثٌ يحسّن بمجموع طرقه؛ بطريقه يفيد استجابة الدعاء في هذا الوقت.

وكذلك في الجمعة ساعة وإن اختلف العلماء في تعيينها، لكن فيها ساعة لا يوافقها عبدٌ مسلمٌ يدعو إلا استُجيب له.

وهكذا ادع الله بعد الصلوات المكتوبات، فهذا بالاتفاق كما قال النووي مستحبٌ، قال الإمام النووي: ويُشرع الدعاء بعد الصلاة بالاتفاق، خلافاً لمن يقول: إن الدعاء قبل التسليم أولى.

نعم، هناك دعاء قبل التسليم، وهناك بعد التسليم دعاء، ﴿**فَإِذَا قَرَعْتَ**

فَانصَبْ (٧) وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح: ٧-٨]، قال الإمام قتادة بن دعامة السدوسي؛ من أئمة التابعين ما حصله: أمر العبد إذا فرغ من صلاته أن يجتهد في دعاء ربه، وقد كان النبي - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - يستغفر الله بالاتفاق بعد الصلوات، والاستغفار دعاء، وكان يتعوذ بعد الصلاة، والتعوذ دعاء بصرف الشر، وكان رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - علّم معاذ بن جبل، فقال: «**يا**

معاذ، والله إني لأحبك، لا تدعنّ دبر كل صلاةٍ أن تقول: رب أعني على ذكرك
وشكرك وحسن عبادتك».

وسلف التنويه على قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ
وَيَدْعُونََنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ [الأنبياء: ٩٠].

وقال عليّ بن أبي طالب -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ- أنه صلى خلف النبي -صَلَّى
اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، فلما سلم سمع النبي يقول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اللهم
اغفر لي ما قدمت، وما أخرت، وما أسررت، وما أعلنت، وما أسرفت، وما أنت
أعلم به مني، أنت المقدم، أنت المؤخر، لا إله إلا أنت، لا إله غيرك».

والبراء بن عازب يقول: كنا إذا صلينا خلف رسول الله -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ- أحببنا أن نكون عن يمينه؛ كي يلتفت إلينا بوجهه، فكثيراً ما كنت أسمعه
يقول: «رب قني عذابك يوم تبعث عبادك».

فالدعاء مشروعٌ بعد الصلوات المكتوبة، ونص على استحبابه الإمام
الشافعي -رَحِمَهُ اللهُ-، وابن قدامة، ونقل النووي الاتفاق عليه خلافاً لبعض
المتأخرين من الأئمة والعلماء.

أيها الإخوة، ومما ينبغي أن يستذكره الشخص، وأن يعيه تماماً، وهو أدبٌ
عظيمٌ من آداب الدعاء، ألا وهو سؤال الله القبول، سؤال الله القبول، سؤال الله

القبول، فقد تدعو ولا يتقبل دعاؤك، قال الخليل وصادق الوعد إسماعيل -
عَلَيْهِمَا السَّلَامُ- وهما يرفعان القواعد من البيت، يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧].

فأهل الإيمان يعملون الصالحات، ويسألون الله القبول، ﴿وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ
مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، ﴿وَالَّذِينَ
يَسْتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا (٦٤) وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ
عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (٦٥) إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ [الفرقان: ٦٤-٦٦].

فاسألوا الله القبول، اسألوا الله القبول، وفي تعوذات رسولكم -عَلَيْهِ
الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: «اللهم إني أعوذ بك من قلبٍ لا يخشع، وعينٍ لا تدمع، وعلمٍ
لا ينفع، ودعاءٍ لا يُسمع، اللهم إني أعوذ بك من علمٍ لا ينفع، وقلبٍ لا يخشع،
ونفسٍ لا تشبع، وعينٍ لا تدمع، ودعاءٍ لا يُسمع»، فتعوذوا بالله من عدم استجابة
الدعاء.

أيها الإخوة والأخوات، كونوا موقنين بالله سبحانه، وأن الأمر كله بيده،
فأقبلوا على الشهر الكريم بنفوسٍ طيبة، وقلوبٍ نقيّةٍ صافية، وألسنٍ ذاكرة،
وجوارحٍ لله مطيعةٍ مخبّته؛ لعل الله أن يتقبل منا ومنكم، وأن يوفقنا وإياكم لقيام

هذا الشهر وصيامه، لصيام الشهر وقيامه، وتلاوة كتابه الكريم على الوجه الذي يرضى به عنا.

ولتلاوة القرآن آدابٌ أيضاً تأتي في حينها إن شاء الله، وفقنا الله وإياكم للصيام والقيام والدعاء، وتلاوة القرآن.

وأختم بقول الرسول -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- لأصحابه: «**أَتَجِبُونَ أَنْ تَجْتَهِدُوا فِي الدُّعَاءِ؟ قُولُوا: رَبَّنَا أَعْنَا عَلَى ذِكْرِكَ وَشُكْرِكَ وَحَسَنِ عِبَادَتِكَ**».

يا رب، أوزعنا شكر نعمك، أوزعنا شكر نعمك، أعنا يا رب على الدعاء، ربنا أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك.

اللهم يا ربنا يا رب العالمين، أهل علينا الشهر الكريم وهلاله بالأمن والإيمان، والسلامة والإسلام، والتوفيق يا رب لما تحبه وترضاه.

اللهم يا رب، أهل علينا وعلى المسلمين هذا الشهر بكل خيرٍ، واحفظنا وأهل الإسلام من بين أيدينا ومن خلفنا، وعن أيماننا وعن شمائلنا، ومن فوقنا، ونعوذ بك يا ربنا أن نُغْتَالَ من تحتنا.

اللهم يا ربنا، سلِّم المسلمين أينما يكونون وحيثما يكونون من الأوبئة والأمراض الفتاكة، وسلِّمهم من عدوك وعدوهم.

يا رب العالمين، أيقنا أنك الكبير المتعال، أيقنا أن الأمر أمرك، والخلق خلقك، وأنت فعال لما تريد، فاحفظنا يا رب وأهل الإسلام في كل مكان، واحفظ علينا أخوتنا، وفك أسر مأسورنا، وفرج كرب مكروبنا، واقض الدين عن مدينتنا، وعاف مبتلانا، واشف مرضانا، وارحم موتانا يا رب العالمين.

ختامًا، صلواتك يا رب وسلامك على النبي محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -، اللهم صلِّ عليك يا رسول الله، اللهم صلِّ على محمدٍ وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ، اللهم بارك على محمدٍ وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيدٌ.

اللهم آت هذا النبي الكريم الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته.

﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ

(١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الصفافات: ١٨٠-١٨٢].

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

□ يمكنكم متابعة خطب ودروس الشيخ على الرابط التالي:

[https://www.youtube.com/channel-
UCkL۲vNPCvXU۱niLe۲KhKFXg](https://www.youtube.com/channel/UCkL۲vNPCvXU۱niLe۲KhKFXg)

□ رابط الخطبة:

<https://www.youtube.com/watch?v=FQL۹Ih۱۳QNe>

□ رابط صفحة الشيخ مصطفى العدوي الرسمية على الفيس بوك:

[https://www.facebook.com-groups-
۱۲۵۸۰۲۰۱۱۱۰۱۹۰۶۷-?ref=share](https://www.facebook.com/groups-۱۲۵۸۰۲۰۱۱۱۰۱۹۰۶۷-?ref=share)